IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

JORNAL OF LANGUAGE STUDIES

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)

Journal of Language Studies

Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

Standards of Textual Coherence of Diya' ul-Din Ibn ul Atheer in his Book *Al-Mathal Al-Sa'ir Fi Adab Al-Katib wa Al-sha'ir*

(The Current Model for the Literary Discipline of the Writer and Poet)

Dr. Hoda Salah Rasheed*
Saeed Hamed Rasheed Anad
College of Education for Woman, Tikrit University
E-Mail: dhuda19@yahoo.com

Keywords:

-Proverb

-Text construction

-Criteria of Cohesion

-Repetition

Article Info

Article history:

-Received 17/4/2019

-Accepted 5/5/2019

Available online 10/10/2019

Abstract: This paper deals with the coherence of semantic and structural formalism in Ibn al-Atheer's book *Al-Mathal Al-Sa'ir Fi Adab Al-Katib wa Al-sha'ir*. Ibn ul-Atheer used many terms that indicate the concept of cohesion in the religion of the son of the other and through his words in his book (the proverb). How to prepare acceptable text, and the conditions that must be provided to the writer and written in order to get the text in the best form, Ibn al-Atheer mentioned to the concept of what it means (the word cohesion of the text) such as (casting, speech systems, good systems, etc.), and this indicates that he was aware of the issue of the text and how to build it according to the newly emerged standards, but he quoted it in terms which existed in his time.

* **Corresponding Author**: Dr. Hoda Salah Rasheed **, E-Mail:** hyousif@tu.edu.iq

Tel: +96407733834002 **, Affiliation :** College of Education for Woman, Tikrit University –**Iraq**

معايير التماسك النصي عند ضياء الدين ابن الأثير في كتابه: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر

ا.م.د هدى صلاح رشيد

سعيد حامد رشيد عناد

الكلمات الدالة :

المثل السائر

-بناء النص

-معايير التماسك

- التكرار

معلومات البحث

تاريخ البحث :

-الاستلام :2019/4/17

-القبول : 2019/5/5

-التوفر على الانترنت : 2019/10/10

الخلاصة: من بحثنا هذا نخلص إلى القول بأنَّ ابن الاثير قد نبه في كتابه المثل السائر على عدة معايير لقسمي التماسك الدلالي والبنيوي الشكلي، ووردت الكثير من المصطلحات التي تدل في مفهومها على التماسك عند ضياء الدين ابن الأثير وذلك من خلال كلامه في كتابه (المثل السائر) عن كيفية إعداد نص مقبول، والشروط الواجب توافرها في الكاتب والمكتوب لكي يخرج النص بأحسن صوره، أورد ابن الأثير ألفاظاً تدل في مفهومها على ما تعنيه (لفظة تماسك النص) مثل(السبك، ونظم الكلام، وحسن النظم، وغيرها)، وهذا يدل على أنه كان عالماً بقضية النص وكيفية بنائه على وفق ما ظهر حديثاً من معايير، ولكنه كان يوردها بالمصطلحات التي كانت موجودة في عصره.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، رسول رب العالمين وخيرته من خلقه، خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين أما بعد..

نحاول في هذا البحث الكشف عن إحدى زوايا هذه المقاربة وهي التماسك النصي، إذ هو جانب يُعنى بالكشف عن أوجه التماسك داخل النصوص، كما أنه من أهم المفاهيم التي أفرزها هذا الحقل اللساني وفيه جانب مهم وأساس يتجاوز حدود الربط بين أجزاء الجملة المفردة إلى البحث في الوسائل التي تحقق التلاحم بين مجموعة من الجمل المتوالية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال مجموعة من المعايير: كالإحالة والتكرار والربط والتقديم والتأخير والحذف.

وانطلاقا من هذه الفكرة وتعدد المعايير حصرنا بحثنا في المعايير الموجودة في المدونة المختارة ألا وهي كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لضياء الدين ابن الاثير، وقد وقع الاختيار عليها لمناسبتها لموضوع الدراسة، فضلا عن تعدد الظواهر اللغوية فيها وهذا ما يسمح بتقديم دراسة منهجية، مما يجعلها ميدانا خصبا للدراسة ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع – فضلا عما تقدم ذكره– هو ميل الباحث نحو حقل الدراسات النصية، ورغبته في تأصيل معايير هذا العلم عند القدماء، فجاء البحث موسوما ب:(معايير التماسك النصي عند ضياء الدين ابن الاثير في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر).

ولا بدَّ لكل عمل من منهج يسير عليه ويرسم خطواته، وقد اتبعت في ذلك المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف ما جاء في الدرس اللغوي الحديث وتأصيل ذلك فيما عند العرب ومن ثم محاولة تحليل ما جاء عند ابن الاثير من نصوص نعضد من خلالها المعايير النصية.

وكان الهدف من الدراسة هو إثبات أن التماسك النصي ومعاييره كانت موجودة قديما لدى العلماء العرب وخُصص منهم بالدراسة ضياء الدين وكتابه المثل السائر، وما ظهر من دراسات حديثة ومصطلحات جديدة إنما هو تجديد وتوسيع في الدراسة وتخصيص لمواضيعه بالشرح والتفصيل.

قُسّم البحث على أربعة مطالب، تضمن المطلب الأول ادراك ضياء الدين ابن الاثير لدور التماسك في بناء النص وتحقيق الوحدة النصية.

أما المطلب الثاني فقد تضمن مفهوم التماسك النصي عند ضياء الدين ابن الاثير. وتناول المطلب الثالث معايير التماسك الدلالي (الإحالة، الحذف، الربط) في حين تناول المطلب الرابع معايير التماسك البنيوي الشكلي(التقديم والتأخير، التكرار).

المطلب الأول:

ادراك ضياء الدين ابن الاثير لدور التماسك في بناء النص وتحقيق الوحدة النصية

إنَّ القارئ المتمعن لكتاب ابن الاثير (المثل السائر) يدرك أنَّ فكرة بناء النص، وتماسكه قد وردت فيه، وقد حظيت بالعناية الكافية من قبل المؤلف، إذ انه قسم كتابه كما هو معروف الى مقالتين تصب كل منهما في موضوع بناء النص، فالمقالتان تتحدثان عن الصناعة اللفظية، والصناعة المعنوية، ولكل منهما دور معروف في بناء نص متماسك ذي وحدة نصية، فلا قيمة لألفاظ تجمعت في نص من غير معنى، ولا فائدة

لمعان تجمعت دون القدرة على التعبير عنها بألفاظ تناسبها، فاذا عبر عنها بألفاظ غير مستحسنة ذهب المعنى وحلاوته، وذهب جمال النص، فالنص هو:((مركب من عدة كلمات متراصة في فقرات لتجعل من النص وحدة واحدة محكومة بقوانين بناء تماسكية، فحين نلاحظ غياب أحد هذه القوانين فإننا نجد النص المقروء أو المسموع مجرد كلمات مصفوفة بعضها جنب بعض من دون ان تنتج دلالة))[1].

فكل لفظ في النص يستدعي اللفظ الذي يليه ويطلبه حتى يكمل بناء نفسه،((فليس معنى الجملة مجموع المفردات التي تتألف منها بل هو حصيلة تركيب هذه المفردات في نمط معين حسب قواعد لغوية محددة))[2]، وهذا ما نراه مُدركاً عند ابن الاثير، فمثلا عندما تكلم على البناء النصي في سورة الفاتحة أوضح أسباب التقديم فيها وقال:((وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أن التقديم في هذا الموضع قصد به الاختصاص، وليس كذلك، فانه لم يقدم المفعول فيه على الفعل للاختصاص، وانما قدم لمكان نظم الكلام، لأنه لو قال: نعبدك ونستعينك، لم يكن له من الحسن ما لقوله: " اياك نعبد واياك نستعين" الا ترى انه تقدم قوله تعالى: "الحمد لله رب العلمين * الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين" فجاء بعد ذلك قوله: "إياك نعبد وإياك نستعين" وذلك لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو على حرف النون، ولو قال: نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة، وزال ذلك الحسن))[3].

نجده في هذه السورة يشرح سبب تقديم المفعول على الفعل، وذلك ما اقتضاه النظم السجعي ولو كتب بغير صورة لما كان له من الحسن ما لهذا التقديم، فضلاً عن ما يضفيه من تماسك للنص وربط أجزاءه من خلال النظم السجعي، فقوله:(ولو قال : " نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة، وزال ذلك الحسن)، دليل على إدراكه لما قام به التقديم وهو من معايير تماسك النص من إضافة جمالية للنص وربط أجزائه ومن دونه لخرج النص بغير صورته الحالية، فهو هنا يجعل من ميزة ترابط النص وتماسك أجزائه قيمة عليا في بناء النص فيعلي منها ويجعلها الأساس الذي يجعل من النص نصاً قد اكتملت أركانه وحقق بذلك معيار التماسك وهو ما عناه المحدثون حين تحدثوا عن الترابط الرصفي للنص، فتناسق النص يحكمه مستويان[4]:

أحدهما: إفراد الكلمات التي يجب أن تتناسب وتتناسق صوتياً وموسيقياً وإبعاد كل ما يخل بذلك.

وثانيهما: تناسق المعنى الدلالي من حيث التسلسل الزمني أو الحدثي لتركيب الجمل

المطلب الثاني:

مفهوم التماسك النصي عند ضياء الدين ابن الاثير:

إنَّ التماسك النصي ووفق مفهومه الذي عُني العلماء بشرحه في العصر الحديث في الأساس محور عناية الكتاب والأدباء والعلماء العرب قديما، إذ برزت عنايتهم بكيفية إخراج النص بأحسن صورة، مع مراعاة إيصال المعنى المنشود منه، ونبذ المستوحش وغير المتجانس لفظاً و معنى.

إنَّ أدنى مقاربة لمفهوم التماسك تجعلنا نقر بأنّه لم يكن مجهولاً عند العلماء العرب قديماً إذ كان معياراً تقويمياً للنصوص، فمصطلح التماسك لم يستعمل صراحة عندهم لكن دلالته كانت معلومة لديهم، فقد استعملوا مصطلحات تدل على التماسك مثل(السبك، الحبك، حسن النظم، حسن الرصف، الانسجام...الخ).

وإذا تناولنا جهود النحاة العرب القدماء نجد مفهوم التماسك حاضراً عندهم في بحثهم قضايا النحو، إلا أنَّ جهودهم كانت منصبة على تحقيقه على مستوى الجملة فقط، فقد كان تركيزهم على كل ما يتعلق بالجملة من صواب وخطأ أو قبولها أو عدمه وفقا لقاعدة نحوية.

أمَّا النقاد العرب فقد تجسد عندهم مفهوم التماسك بشكل جلي لأنَّهم نظروا إلى النص كلاً وكانت أحكامهم تصدر وفقاً لهذه النظرة الكلية، فالجاحظ اصدر حكمه الكلي في ضوء ذلك على الشعر عامة فقال:((أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخرج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان))[5] فقول الجاحظ مُفسراً بـ((أجود الشعر ما كان الجزء يسلم للجزء، والكلمة الى الكلمة والعبارة إلى العبارة، حتى انه كقطعة واحدة، فهو كالبنيان الذي تلاحمت لبناته واتحدت وحداته))[6] ، كذلك زاد الجاحظ تفصيلا إذ جعل التلاحم في كلمة واحدة فقال:((وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر تراها متفقة ملساء ، وبينة العاطفة سهلة وتراها متباينة ومتنافرة ومستكرهة، تشق على اللسان ونكدة والأخرى سهلة لينة... خفيفة على اللسان، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد))[7] ، يقصد بأن الشعر الجيد هو ما يكون سهل المجرى على اللسان دون مشقة فيكون البيت كانه كلمة واحدة، وذم الشعر الركيك الذي هو كأن لفظه ليس له علاقة ببعضه، فيكون مستكرهاً ثقيلاً على اللسان ويصعب فهمه ، فقال:((...ومن ألفاظ العرب تتنافر وان كانت مجموعة في بيت شعر واحد، لم يستطع المنشد إنشادها إلَّا ببعض استكراه))[8] ، ومثل ذلك لا يتحصل إلا إذا تماسك أجزاء النص الواحد.

وقد وردت الكثير من المصطلحات عند ضياء الدين ابن الاثير التي تدل في مفهومها على التماسك وذلك خلال كلامه في كتابه (المثل السائر) على كيفية إعداد نص مقبول، والشروط الواجب توافرها في الكاتب والمكتوب لكي يخرج النص بأحسن صوره.

أمَّا عن المكتوب فقد قال في الركن الرابع من الأركان التي لابدّ من توافرها في أي كتاب بلاغي ذي شأن[9]:((أي إنَّ مفردات ألفاظه هي المستعملة المألوفة، ولكن سبكه وتركيبه هو الغريب العجيب))[10] ، في هذا الموضع يوضح ابن الأثير أنَّ المكتوب إنّما تكون الفاظه من المستعملة، ولكن ما يجعله مميزاً أو حسناً هو (السبك)، فبناء كل نص قائم على ترابط معانيه وألفاظه، وبها يظهر النص من الجيد أو القبيح، فالسبك هنا مصطلح أدى دور مصطلح التماسك عند المحدثين.

ومن أمثلته ما ورد في قوله:((النوع الثامن: في المنافرة بين الألفاظ في السبك))[11] ، فسبك النص هو حسن صياغته، وتماسك ألفاظه ومعانيه، والمنافرة بين الألفاظ تخل بهذا السبك، ولعلم ابن الأثير بصور تماسك النص أورد مفردة (السبك) استدلالاً بها على تماسك النص وما يخل به، وكذلك قال عن بيت المتنبي:

قبيل أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام[12]

...، وهذا البيت لم أُمثل به اختباراً له واستجادة، وإنما مثلت به ليعلم مكان توكيد المنفصل بالمنفصل، إلا فالبيت ليس من المرضي، لأن سبكه سبك عارٍ من الحسن، وفيه تقديم وتأخير))[13] ، فسبك البيت عارٍ من الحسن، أي ان بناء البيت مختل ليس فيه حسن.

وقال أيضا:((ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد، وكلاهما حسن في الاستعمال، وهما على وزن واحد وعدة واحدة، إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه، بل يفرق بينهما في مواضع السبك))[14] ، في كلامه هذا دليل على انه عرف ما يمكن ان يحسُن النص به، فوجود هاتين اللفظتين تمتازان بالحسن والوزن نفسه، ولكن سبك النص يحكم باستعمال واحدة دون الأخرى ذلك أنها أجود في الربط وأنسب للاستعمال وفق ما يقتضيه تماسك النص.

وقد وردت الفاظٌ أخرى عند ابن الأثر يستدل بها على مفهوم (التماسك) وهي (نظم الكلام) فقال:((مراعاة نظم الكلام، وذاك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم ، وإذا أخر المقدَّم ذهب ذلك الحسن))[15] ، عند حديثه عن مسألة التقديم، من العلماء من قال بأنها للاختصاص، أورد ابن الاثير قوله هذا دلالة على أنَّ التقديم إنَّما يستدعيه بناء النص وحسن سبكه لكي يخرج بأحسن صورة، فإذا ذهب هذا التقديم ذهب الحسن، والحسن في النص إنَّما هو هدف لمعايير تماسك النص التي وضعت من أجل تحقيقه.

وقال:((وأما "نفخة واحدة" و"دكة واحدة" فإنّما جيء بلفظ الواحدة فيهما – وقد علم أن النفخة هي واحدة وأن الدكة هي واحدة– لمكان نظم الكلام، لأن السورة التي هي "الحاقة" جارية على هذا المنهاج في توازنها السجعي، ولو قيل: "نفخة" –من غير واحدة– و"دكة" –من غير واحدة– ثم قيل بعدها:" فيومئذ وقعت الواقعة " لكان الكلام منثوراً محتاجاً الى تمام))[16] ، فأشار في قوله هذا إلى أنَّ السورة قد جرت على منهاج سجعي واحد، فاقتضى نظم الكلام إضافة لفظة(واحدة) ل(النفخة) ول(الدكة) لكي يكون النظم السجعي مستقيماً، فقوله:(لكان كلاماً منثوراً)، أي من غير توازن و(محتاجاً الى تمام)، أي محتاجاً الى ما يكمل به الوزن، فربط الكلام وحسنت صياغته اقتضى الإضافة، وهذا ما قاله عندما تكلم على نظم الكلام أي بنائه وحسن إخراجه، فالنظم هنا يوازي المعنى التداولي الاستعمالي لمصطلح التماسك النصي.

نلاحظ ان ابن الاثير أورد مفردات مثل (سبك، نظم الكلام، وغيرها)، تدل في معناها على ما كان يريد أن يوصله عن فكرة بناء النص، فعبر بهذه الألفاظ عن ضرورة ترابط أجزاء النص فيما بينها، ويجب أن تكون بين أجزائه علاقة تربطها كما قال في لفظة (واحدة) عندما أضيفت الى (نفخة) و(دكة)، لكي يستقيم ربط أجزاء السورة على الوزن السجعي نفسه، كما ذكر ان السبك قد يستدعي استعمال لفظة دون أخرى مع كونهما متشابهين في اللفظ والوزن إلا أنَّ النص قد استوجب هذه دون الأخرى لمناسبتها للموضع، كل هذه الأقوال تدل في مكنونها على أن النص يجب أن يكون مترابط الأجزاء وهذه الفكرة نجدها عند علماء النص المحدثين عندما عرفوا التماسك، فمثلاً هاليداي عرف التماسك بقوله:((هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر اخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص غير انه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية))[17] ، فالتماسك في معناه هو الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة كما يُعنى بمسألة تلاحم أجزاء النص الواحد.

المطلب الثالث: معايير التماسك الدلالي

- الإحالة:

هي وسيلة من وسائل ترابط النص، قد عرفت عند العلماء العرب القدماء بـ(عود الضمير)، إذ كانت دراستهم لها وافية مبينين الضمائر وأنواعها وأهمية الدور الذي تلعبه في عملية ربط أجزاء النص.

فالفعل(أحال) يستعمل لازماً ومتعدياً، وإذا استعمل متعدياً فمعناه نقل الشيء من مكان إلى آخر، بمعنى توجيه(السؤال) من شخص الى أخر، وهذا ما نجده في المعنى الاصطلاحي للإحالة إذ إنها((العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على الشيء الموجود في العالم، أي ما كان يسميه القدماء الخارج، وهي تعني تارة أخرى: إحالة اللفظة على لفظة متقدمة عليها))[18].

ان العلماء العرب القدماء قد تنبهوا الى هذه الظاهرة، ولكن تحت مسمى(عود الضمير) ولا مشاكلة في المصطلح مادامت الحقائق واحدة، فدراستهم توافق ما توصل إليه النصيون لأنَّهم أدركوا أنَّ الإحالة هي:((علاقة تربط بين العبارات في اللغة، والأشياء الموجودة في العالم التي تحيل عليها تلك العبارات))[19].

ولابد من توافر ثلاثة عناصر لكي تتحقق الإحالة وهي:

- المرسل: الذي ينشيء الرسالة (المتكلم)
- المتلقي: الذي يستقبل الرسالة او النص (المخاطب)
- المرجع: الموضوع المتفق عليه بينهما. (بنية تواصلية)

وكانت هذه العناصر الثلاثة واضحة عند فان دايك، الذي يصف الإحالة بأنها:((فعل تداولي تعاوني بين متكلم، ومخاطب في بنية تواصلية معينة))[20] ، ففي هذا التعريف نجد ـ وعلى نحو واضح ـ عناصر

الإحالة، ويحدد دي بوجراند البنية التواصلية فيقول:((إذا كانت الإحالة هي العلاقة بين العبارات، والأشياء، والأحداث، والمواقف في العالم الخارجي الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النص نفسه، امكن أن يقال من هذه العبارات: أنها ذات إحالة مشتركة))[21]، من هذا القول نفهم أنَّ الإحالة هي علاقة بين لفظ(المحال) ولفظ(المحال عليه) أي علاقة بين الألفاظ، وقد يكون المحال عليه داخل النص أو خارجه.

ومن أمثلة أهميتها ما قاله ضياء الدين ابن الأثير في كلامه على قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (يونس: ٢٢) ، يأتي هنا إلى الكلام على الالتفات فيقول:((فإنه إنما صرف الكلام ها هنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة، وهي انَّه ذكر لغيرهم حالهم، ليُعَجبَّهم منها كالمخبر لهم، ويستدعي منهم الإنكار عليهم، ولو قال : حتى إذا كنتم في الفُلك جرين بكم بريح طيبة وفرحتهم بها، وساق الخطاب معهم الى آخر الآية لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة، وليس ذلك بخاف على نَقَدَةِ الكلام))[22]، فأدرك ابن الأثير أهمية الإحالة المقامية ودورها الواضح من خلال هذا النص، وكلامه عن الالتفات وأهميته في ربط النص والفائدة العائدة منها لإيصال المعنى بأحسن صورة، وكانت الإحالة واضحة في الضمائر الواردة في لفظة (جرين بهم) ال(الهاء)، و(فرحوا) ال(الواو)، و(جاءهم) ال(الهاء)، و(وظنوا) ال(الواو)، و(انهم) ال(الهاء) ، و(أحيط بهم) ال(الهاء)، و(دعوا) ال(الواو)، و(لئن أنجيتنا) ال(نا)، و(لنكونن) ال(الواو)، فالمتحدث عنه (المرجع الخارجي) هو قوم لم يذكروا في الآية وإنما وردت هذه الضمائر للدلالة عليهم.

ومن خلال التفسير نعلم أنَّ المقصود بالضمائر هم المشركون ففي تفسير قوله تعالى:{دعوا الله مخلصين له الدين} قال ابن عباس:((تركوا الشرك، وأخلصوا لله الربوبية، وقالوا: لئن أنجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين أي: الموحدين))[23]، كما نرى ابن الاثير يعيد فكرة مخاطبة الغائب في كلامه على شعر أبي تمام حين قال:

يُصرفُ مَسراها جُذيل مشارقٍ اذا آبهُ همٌّ عُذيق مغارِبِ[24]

فقال:((ألا ترى انه قال في الأول(يصرف مسراها) مخاطبة للغائب))[25] ، إذ إنَّ الشاعر كان يتكلم على الإبل، وهي من وصفها ابن الاثير بالغائب، والإحالة المقامية هي إشارة إلى غائب أو إلى خارج النص، ولم تذكر الإبل في البيت، ويصف مسيرها، إذ أنَّ ممشاها كمن تحتك بجذيل وهو تصغير جذل وهو عود ينصب للجربى لتحتك به[26]، فأشار بالضمير (الهاء) إلى الإبل من غير ذكرها وتفهم من خلال السياق.

ويمكن أن ندرك تنبه ابن الأثير إلى الإحالة المقامية وهو يعرض لقوله تعالى:﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦ ﴾ (الدخان:1-٦)،قال معقباً على الآية:((والفائدة ها هنا في الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الواحد تخصيص النبي(صلى الله عليه وسلم) بالذكر، والإشارة إلى أنَّ إنزال الكتاب إنّما هو إليه، وان لم يكن صريحا، لكن مفهوم الكلام يدل عليه))[27] ، وهذا ما يقصد بالإحالة الخارجية في المصطلح الحديث ، هو ادراك المقصود من دون أن يرد في النص، وبقوله(مفهوم الكلام يدل عليه) يراد به أنها تفهم من سياق الكلام، وهي إشارة من ابن الاثير إلى أنَّ المحال عليه خارج النص، وبذلك نرى ان ابن الأثير كان مدركا لهذا النوع من الإحالة وكيفية الاستدلال على مرجوعها.

- **الحذف:**

لغة: جاء في لسان العرب ((حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحجَّام يحذف الشعر...وأذن حذفاء: كأنها حذفت أي قطعت. والحِذفة القطعة من الثوب، قد احتذفه وحذف رأسه. وفي الصحاح: حذف راسه بالسيف حذفا ضربه فقطع منه قطعة... وفي الحديث: حذف السلام في الصلاة سنة؛ هو تخفيفه وترك الإطالة فيه))[28]، وفي المعجم الوسيط((حذف قطعه من طرفه يُقَال حذف الْحجام الشّعْر وأسقطه وبالعصا وَنَحْوهَا رَمَاه وضربه بهَا وَيُقَال حذفه بجائزة أعطَاهُ إِيَّاهَا صلَة لَهُ، احتذف الثوب ونحوه قطع بعضه))[29].

أما اصطلاحا: فهو علاقة تتم داخل النصوص، وفي معظم الأمثلة يكون العنصر المحذوف موجود في النص السابق[30]فنستدل عليه من خلال ذكرٍ سابق له، وبهذا قال الدكتور نعمان بوقرة :((ويتحدد الحذف بأنَّه علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثلته تبين أنَّ العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أنَّ الحذف ينشأ علاقة قبلية))[31]، ومن عملية الحذف يحدث فراغ في بناء الجملة الثانية، وإشغاله يكون بالاعتماد على ما ورد في النص السابق أو الجملة السابقة والمعنى المراد هو الذي يحكم طبيعة الحذف، ومدى وضوح دلالة النص بعد الحذف، مع وجود مؤشرات سابقه للمحذوف. كما أنَّ الحذف الذي يكون في جملة واحدة لا يحقق التماسك بل الذي يكون على أكثر من جملة[32].

يكمن دور الحذف في تماسك النص في أنَّ العنصر المحذوف كالمذكور وخاصة اذا كان الدليل إلى معرفة العنصر المحذوف موجوداً، وفي هذا قال ابن الأثير في وصفه الحذف الوارد في الأمثلة التي ذكرها عن أنماط الحذف:((فانظر أيها المتأمل إلى هذه المحذوفات المذكورة ها هنا التي كأنها لم تحذف من هذا الكلام، لظهور معناها وبيانه، ودلالة الحال عليه))[33].

يعمل الحذف على تحقيق التماسك النصي، ويظهر واضحا من خلال مجموعة من الوظائف التي تترك أثرا في النصوص وهي[34]:

أن يجعل النص متماسكا متلاحما ومنطقيا لكي تبقى البنية النصية متواصلة، وكذلك تثبيت السياق ودعمه والتخلص من الحشو، فالمعروف أن العربية تسعى للإيجاز إذا أمن اللبس، وبهذا يكون دور الحذف في تخليص النص من حشو الكلام المعلوم او ما يفهم من السياق، وإبراز دور المتلقي عند حثه على مجموعة من العمليات الذهنية تعمل على توسيع الخيال وتنشيط الإيحاء، وبذلك يرتبط التعدد في دلالة النصوص بتعدد المتلقين ومعارفهم بقواعد اللغة، ويسهم في تمكين المتلقي من الاحتفاظ بالعناصر المحذوفة في ذاكرته أثناء القراءة فينتج استمرارية في حالة التلقي، وفي الربط المفهومي من خلال ربط الكلام السابق باللاحق، وفي هذا أورد ابن الأثير الكثير من الأمثلة التي توضح إدراكه لدور الحذف في تماسك النص منها قوله في الكلام على الحذف الوارد في قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (القصص: ٤٦)، فقال:((فإنَّ في هذا الكلام محذوفا لولاه لما فهم، لأنَّه قال :"وما كنت بجانب الطور إذ ناديا ولكن رحمة من ربك" وهذا لابد له من محذوف حتى يستقيم نظم الكلام))[35]، فنراه يقول إن نظم الكلام وتماسك معناه لا يستقيم إلا بوجود هذا المحذوف ولو ذكر لكان تطويلا في الكلام لا فائدة منه، ومنه أيضا حذف الحرف إذ قال لما أراد شرح حذف الفاء في قوله تعالى:﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (هود: ٩٣)، قال:((والفرق في إثبات الفاء في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الزمر: ٣٩) ، وبين حذف الفاء ها هنا في هذه الآية ان إثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، وحذفها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر))[36]، فالوصل هو ترابط أجزاء النص وحصل هذا الترابط في الآية الثانية بحرف ظاهر قد وضع ووظيفته الوصل وهو حرف (الفاء) ونبَّه عليه بقوله:((إن إثباتها–الفاء– وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل)، وفي الآية الأولى حصل الوصل بالاستئناف الذي هو ضرب من ضروب الحذف، وفيه يكون ترابط النص أقوى وأبلغ، فقال:((فوصل تارة بالفاء، وتارة بالاستئناف، للتفنن في البلاغة، واقوى الوصلين وابلغهما الاستئناف))[37]، وقال أيضا في تماسك النص بحذف الحرف لما جاء إلى قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ (آل عمران: ١١٨) ، فقال:((تقدير هذا الكلام : لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، وقد بدت البغضاء من أفواههم، فلما حذفت الواو جاء الكلام اوجز، واحسن طلاوة،

وابلغ تأليفا ونظما))[38]، فقوله:(أبلغ تأليفا ونظما) المعروف أنَّ نظم الكلام هو حسن صياغته والإجادة فيه على الوجه الذي يكون كلاماً منتظما من جهة اللفظ والمعنى وهو ما يعطيه معنى ترابط النص وتماسكه فالترابط لفظا ومعنى بين مكونات النص وعناصره، فحذف الواو جاء أحسن في ترابط النص وتماسكه من ذكره.

ومما تقدم يتضح أنَّ الحذف هو أحد العناصر التي تسهم في تماسك النص، يوظفه المرسل في نصه مساعداً له في تكثيف الدلالات مع قلة الكلمات والعبارات، ويخلص النص من الحشو ويضفي عليه صبغة جمالية، ويبعث في نفس المتلقي رغبة البحث عن الحلقات المحذوفة لكي يتمكن من ربط سلسلة النص، حتى يتمكن من فهمه على اكمل وجه.

- **الربط:**

تحدث ابن الاثير عن معيار الربط بين أجزاء النص وأدواته، وخص منه(العطف والجر)، فقال:((لست أعني بإيراده ها هنا ما يذكره النحويون من أنَّ الحروف العاطفة تُتبِع المعطوف عليه في الاعراب، ولا أنَّ الحروف الجارة تجرُ ما تدخل عليه، بل أمراً وراء ذلك، وإن كان المرجع فيه إلى الأصل النحوي))[39]، فقد أبعد الموضوع النحوي عن حديثه، وإنما كان كلامه على صحة استعمال الأدوات فقال:((إنَّ أكثر الناس يضعون هذه الحروف في غير مواضعها، فيجعلون ما ينبغي أن يجر بعلى مجروراً بفي))[40]، وعن كيفية تأثيرها في النص وإخراجه بصورة حسنة قال في عرضه للعطف في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ ﴾ (الشعراء: ٧٩-81) ، فالأول عطفه بالواو التي هي للجمع، وتقديم الإطعام على الإسقاء، والإسقاء على الإطعام، جائز، لولا مراعاة حسن النظم))[41]، فهو ها هنا نبه على جواز التقديم والتأخير بين الإطعام والإسقاء باستعمال هذه الأداة (الواو)، ولكن وردت بهذا الشكل مراعاة لحسن النظم.

المطلب الرابع:

معايير التماسك البنيوي الشكلي:

- **التقديم والتأخير:**

يراد بالتقديم والتأخير:((أنْ تخالف عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر، ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم))[42]، وهي ظاهرة أسلوبية لها ((إدراك خلاق يكثف المستوى الجمالي للتعبير بخلق بنية تتداخل فيها العلاقات عن طريق المسلك الأسلوبي للكلمات في التركيب))[43]، قال المبرد:((إنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً عن المعنى نحو:" ضرب زيداً عمرو" لأنك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول))[44] ، وعد عبد القاهر الجرجاني تغيير الرتبة من احد عوامل الربط، فاذا قام

شاعر أو ناثر أو متكلم بتقديم ظرف وتأخير العامل فيه (الفعل)، فإن ذلك يجعل من الكلام قطعة متماسكة من القول، معتمدة على ذاكرة المتلقي، الذي يقوم بالخزن ثم الاسترجاع ليربط بين المعمول والعامل[45]، وقال في وصف التقديم والتأخير:((بأنه باب كثير القواعد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك الى لطيفه))[46]، ويرى بأن مزية الكلام الحسن فيمن يتقن هذا الفن ويبدع فيه فهو كالبرهان أو الدليل على مزيّة الكلام وعلوهِ، قال:((باب من الأبواب التي تظهر بها مزيّة الكلام ويعلو بها أسلوب على أسلوب ويبدو بها إعجاز القرآن))[47] ، ويأخذ بُعداً اخر عنده فيؤدي وظيفةً مهمة في فنون التصرف في الكلام وحسن سبكه، وينظر إليه من جهة تفاضل الفصاحة ووجهة يؤتى بها لتحسين الكلام سواء في الشعر أو النثر فيقول:((ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه؛ ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب ان راقك ولطف عندك ان قُدّمَ فيه شيء وحُول اللفظ من مكان الى اخر))[48]، وقال الزركشي:((هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم من الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم))[49].

أما ابن الأثير فقد تحدث عن التقديم والتأخير وقسمه على أنواع وأورد أمثلة مع شرحها وما جرى عليها من هذا الفن، وسنتحدث عنها مع ما أورده من قول يدل على أنَّ التقديم والتأخير هو معيار لسبك الكلام وحسن نظمه، بما ينتج نصاً متماسكاً مترابطاً.

وصف ابن الأثير هذا الفن بأنه باب طويل عريض، ويشتمل على أسرار دقيقة ، ونسب استخراج بعضها لنفسه، وبعضها الآخر وجده في أقوال علماء البيان فقال:((وهذا باب طويل عريض، يشتمل على أسرار دقيقة منها ما استخرجته أنا ومنها ما وجدته في أقوال علماء البيان))[50]، وقسمه على ضربين: الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، وهو بدوره قُسم على قسمين: أحدهما يكون التقديم فيه هو الأبلغ، والآخر يكون التأخير فيه هو الأبلغ. أما الضرب الثاني: فهو يختص بدرجة التقدم في الذكر، ولو أُخر لما تغير المعنى[51].

وأورد رأي العلماء في القسم الأول من الضرب الأول، وذكر ما وجده هو فيه، فقال:((وقال علماء البيان، ومنهم الزمخشري – رحمهم الله–: إن تقديم هذه الصورة المذكورة إنما هو للاختصاص، وليس كذلك. والذي عندي فيه أنه يستعمل على وجهين:

- أحدهما: الاختصاص.
- والآخر: مراعاة نظم الكلام))[52].

فذكر ابن الاثير أنَّ الغرض من التقديم هو الاختصاص وتماسك النص بقوله (مراعاة نظم الكلام)، إشارة منه الى البناء السليم للنص، وذكر أنَّ حسن بناء النص قد لا يكون في بعض النصوص إلا بالتقديم، كما بين أنَّ غرض تماسك النص اهم من غرض الاختصاص في التقديم فقال:((وذاك أن يكون نظمه لا يُحسن إلا بالتقديم، وإذا أخِّر المقدم ذهب ذلك الحسن. وهذا الوجه أبلغ وأوكد من الاختصاص))[53]، واذا تتبعنا

تاريخ علماء البلاغة سنجد ملاحظاتهم حول موضوع التقديم، وبأن قولهم يوافق رأي ابن الأثير، فالجرجاني نقد النحويين المتأخرين لاقتصارهم على تفسير هذا الفن، بأنه للعناية والاهتمام، ولم يدركوا أين كانت العناية؟ وبم كان الاهتمام؟ فقال:((وقد وقع في ظنون الناس يكفي ان يقول : أنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية، بم كان أهم؟... قد صغر امر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهو نوا الخطب فيه، حتى انك لترى أكثرهم يرى تتبعهم، والنظر فيه ضرب من التكلف، ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه، وكذلك صنعوا في سائر الأبواب،... لا جرم ان ذلك قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة ومنعهم ان يعرفوا مقاديرها...))[54]، وبهذا القول نجد الجرجاني ذهب بأن التقديم والتأخير له أغراض أدق من العناية والاهتمام وذكر بأن وظيفة هذا المعيار– التقديم والتأخير– أنها لا تقتصر على الاختصاص فقط وإنما هي ابعد من ذلك، فجاء ابن الأثير ونقد ايضاً من ذهب بهذا القول على أنّ التقديم للاختصاص فحسب فصرّح بالقول:((وهذا لا يذهب اليه إلا من هو بنجوة عن رموز الفصاحة والبلاغة))[55]، فأبعد كل من قال بهذا القول – أن التقديم للاختصاص فحسب– عن العلم بأمور البلاغة والفصاحة، وجعل بينهم وبين البلاغة والفصاحة فجوة، وغفلة عن أمورهما، وصرح بوظيفة التقديم عندما قال إنها إضافة للاختصاص على رأي الزمخشري، فإنَّ وظيفته هي مراعاة نظم الكلام[56]، وبهذا قد ظهرت عناية ابن الأثير بكيفية بناء نص حسن الصياغة، متماسك الأجزاء، فوضع التقديم والتأخير معياراً من معايير جودته، ومن ذلك قوله تعقيباً على قوله تعالى:{ إياك نعبد وإياك نستعين}،((وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أنَّ التقديم في هذا الموضع قصد به الاختصاص، وليس كذلك، فإنه لم يقدم المفعول فيه على الفعل للاختصاص، وإنما قدم لمكان نظم الكلام، لأنه لو قال: نعبدك ونستعينك، لم يكن له من الحسن ما لقوله :{ إياك نعبد وإياك نستعين} ألا ترى انه تقدم قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ (الفاتحة: ٢ – ٤) فجاء بعد ذلك قوله :{ إياك نعبد وإياك نستعين} وذلك لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو على حرف النون، ولو قال: نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة، وزال ذلك الحسن))[57]، ادرك ابن الأثير أن هذا التقديم إنما هو لتحسين نظم الكلام وليس القصد منه الاختصاص على ما ذهب إليه بعض العلماء بقوله (وليس كذلك) لمن قال بأن التقديم للاختصاص وإشارة منه الى أن التقديم إنما كان لتحسين بناء النص، فلو ورد النص على حسب ترتيب الرتب لكان (نعبدك ونستعينك) فتذهب قوة السبك وشدة التماسك، وأشار بعدها الى ضرورة أخرى وهي النظم السجعي، فسجع النص بني على حرف النون، وحصل هذا التقديم لإكمال النظم السجعي وإرتباط النصوص بعضها ببعض ليخرج نصاً منظوماً سجعياً متماسكاً ومترابطاً تركيباً ودلالة، وقال إنَّ الحسن الحاصل بالتقديم لو ان الجملة اخذت حقها بالترتيب واخذت كل رتبة مكانها وتقدم الفعل على المفعول فيه لزال ذلك الحسن، ولما ظهرت الجملة بالصورة والطلاوة التي هي عليها بعد التقديم.

- **التكرار:**

هو أسلوب من الأساليب التي لا يخلو منها أي فن من فنون القول ، وذكر ان أقسامه ثلاثة، ان يتكرر اللفظ دون المعنى ويرى أنَّه من اكثر أنواع التكرار في كلام العرب، وان يتكرر المعنى دون اللفظ وهو قليل الاستعمال، وان يتكرر اللفظ والمعنى وقال عن الأخير بانه من مساوئ التكرار[58] ، ويفهم من هذا ان التكرار هو أسلوب متداول عند العرب، قال الجرجاني في التكرار هو:((عبارة عن إثبات شيء مرة بعد أخرى))[59]، أما إبن الاثير فقد عرفه:((هو دلالة اللفظ على المعنى مردَّدا))[60] ، أي إن تكرر اللفظة لتدل على المعنى، والتكرار هو((أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ او المعنى))[61] ، هذا رأي عمر البغدادي.

أما عند علماء النص فقد عرفوه بأنَّه: إعادة العنصر المعجمي بلفظه، أو بشبهه، أو بالمرادف له، أو بمدلوله، أو ببعض منه أو بالاسم العام له، مما يؤدي إلى سبك النص وتماسكه[62].

أقسام التكرار:

قسّم ابن الأثير التكرار على نوعين: قسم في اللفظ والمعنى، والثاني في المعنى دون اللفظ، وقسم كل نوع منهما على مفيد وغير مفيد[63]، أما المفيد فهو:((يأتي في الكلام تأكيدا له وتشييداً من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، إما مبالغة في مدحه، أو في ذمه أو غير ذلك ولا يأتي إلا في احد طرفي الشيء المقصود الذكر،.... وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيًّا وخطلا من غير حاجة اليه))[64].

دور التكرار في تماسك النص:

إنَّ التكرار يمنح النص العديد من المميزات التي تزيد في سبكه وحسن صياغته فمنها أن الاستمرار في تكرار العنصر المعجمي يسهم في تتابع النص وهو ما يكسبه الاستمرارية، ومن خلال هذه الاستمرارية يكتسب النص الشد والسبك، كما أن بناء النص على العناصر المكررة يسهم في إيضاح قضية النص بعدها المفاتيح التي تربط محتوى النص، كما يسهم في دعم الدور الدلالي لمفردات محددة داخل النص[65]، والكثرة في استعمال التكرار هي ((بهدف تحقيق مهمة التركيز على المتلقي أو تحقيق إيقاع موسيقي أو تحقيق ترابط معنوي ونفسي))[66] ، وهذه الأدوار لا تتم إلا إذا استطاع مكون النص من السيطرة على التكرار، وإلا فإنه سينتج تكراراً مبتذلاً لا فائدة منه((وإنما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج الى ان يأتي في مكانه من القصيدة، وان تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات))[67].

عند وقوفنا على نماذج من شرح ابن الأثير للتكرار سنرى ما ذكر سابقا موجودا عنده فمثلا عند تكرار الضمير يذكر بأنَّه يفيد التوكيد وجاء بمثال هو قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥ ﴾ (الأعراف: ١١٥) ، فقال:((فإنَّ إرادة السحرة الإلقاء قبل موسى لم تكن معلومة

عنده، لأنَّهم لم يصرحوا بما في انفسهم من ذلك، لكنهم لما عدلوا عن مقابلة خطابهم موسى بمثله الى توكيد ما هو لهم بالضميرين الذين هما "نكون" و"نحن" دل ذلك على انهم يريدون التقدم عليه، والإلقاء قبله، لان من شأن مقابلة خطابهم موسى بمثله ان كان قالوا: أما ان تلقي وأما ان نلقي، لتكون الجملتان متقابلتين، فحيث قالوا عن انفسهم" وأما ان نكون نحن الملقين" استدل بهذا القول على رغبتهم في الإلقاء قبله))[68]، فالتكرار الحاصل في الضميرين قد أعطى معنى للنص بان عندهم رغبة الإلقاء أولا، ولو لم يكن التكرار لكان نص تخيير عادي، وهذا التكرار أسهم في دعم الدور الدلالي للنص، وكذلك أورد أمثلة لتوكيد الضميرين وقسمها على توكيد المتصل بالمتصل وأورد منه مثالا قوله تعالى في سورة الكهف:﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٤ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥ ﴾ (الكهف: ٧٤ – ٧٥)، قال:((وهذا بخلاف قصة السفينة، فإنَّه قال فيها:﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٢ ﴾ (الكهف: ٧٢) ، والفرق بين الصورتين انه اكد الضمير في الأولى دون الثانية، فقال في الثانية: "آلم اقل انك..." وقال في الأولى: "آلم اقل لك انك..."، وإنما جيء بذلك للزيادة في مكافحة العتاب على رفض الوصية مرة على مرة، والوسم بعد الصبر))[69]، فورود التكرار بالضمير وتوكيده له إنما هو دلالة على شدة العتاب لموسى ، وانه تلقى عتاباً قبله، فلما كرر فعلته أعاد عليه العتاب ولكن بصورة اشد وعبر عن الشدة بتكرار الضمير، فأدرك ابن الاثير ان التكرار هنا انما هو لإخراج النص بالصورة التي كان عليها بالواقع، فكرر الضمير هنا لتماسك النص مع شدته وإظهاراً لدلالته.

الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذا البحث الموسوم (معايير التماسك النصي عند ضياء الدين ابن الأثير في كتابه المثل السائر) توصلت إلى عدة نتائج منها:

1_ إنَّ معايير التماسك النصي لم تكن غائبة عن التراث العربي القديم(البلاغة والنقد وعلوم القرآن)، فقد ساهم القدماء في إرساء قواعد لسانيات النص، فاجتهدوا من أجل إبراز كيفية تماسك النصوص شعراً ونثراً، وكان لهم من النص القرآني الحظ الوافر، والدليل على ذلك تلك المصطلحات التي وظفوها من منجزاتهم، غير أنه لم تكن لديهم نظرية كاملة قائمة بذاتها في معالجة النصوص، لكن جهودهم تستحق التقدير، وقد نبه ابن الاثير في كتابه المثل السائر على عدة معايير لقسمي التماسك الدلالي والبنيوي الشكلي،

2– إنَّ قول النصيين إنَّ الإحالة هي عنصر من عناصر تماسك النص، ما هو إلا ادراك لأهميتها في بناء نص متسق ونسيج مترابط، وهذا ما أدركه ابن الأثير، فذكر الاحالة بالضمير واسم الإشارة والاسم الموصول في باب الإبهام وما يزيل الإبهام عنها هو المُفسر وبين أهمية المحال في تماسك النص.

3_ ذكر ابن الأثير الحذف وعده أحد العناصر التي تسهم في تماسك النص، يوظفه المرسل في نصه مساعداً له في تكثيف الدلالات مع قلة الكلمات والعبارات. ويخلص النص من الحشو ويضفي عليه صبغة جمالية، ويبعث في نفس المتلقي رغبة البحث عن الحلقات المحذوفة لكي يتمكن من ربط سلسلة النص، حتى يتمكن من فهمه على اكمل وجه.

4_ إدراك ابن الأثير لمعاني الحروف وحديثه عنها وتفصيله القول فيها إنما هو تنبيه على جمالية النص الوارد وحسن سبكه وجمالية طريقة الربط مع إيصال المعنى المراد وبدقة عالية.

5_ تحدث ابن الأثير عن التقديم والتأخير وقسمه على أنواع وأورد أمثلة مع شرحها وما جرى عليها من هذا الفن، ولاسيما أنّ التقديم والتأخير هو معيار لسبك الكلام وظهرت عناية ابن الأثير بكيفية بناء نص حسن الصياغة، متماسك الأجزاء، فوضع التقديم والتأخير معياراً من معايير جودته، وادرك ان هذا التقديم انما هو لتحسين نظم الكلام وليس القصد منه الاختصاص على ما ذهب اليه بعض العلماء بقوله (وليس كذلك) لمن قال بأن التقديم للإختصاص وإشارة منه الى أن التقديم إنما كان لتحسين بناء النص.

6_ أدرك ابن الأثير دور التكرار في تماسك النص فذكر تكرار الكلمات والجمل والافعال والحروف والدور الذي تؤديه في إحكام النص وتماسكه، لقد ركز ابن الأثير على أنواع التكرار المتنوعة إلا أن تكرار الضمير أخذ حيزاً كبيراً في مجال التطبيق عنده وذلك لما يؤديه هذا النوع من التكرار من الاختصار والايجاز وبالتالي يحقق لنا ارتباط أجزاء النص.

الهوامش:

1- من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف): 51
2- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي :167/2
3- المثل السائر: 241/2
4- من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف): 52
5- البيان والتبيين:75/1
6- الاتساق والانسجام في شعر رزاق محمود الكريم: 127
7- البيان والتبيين:89
8- المصدر نفسه:89
9- ينظر: المثل السائر: 151/1
10- المصدر نفسه:152/1
11- المصدر نفسه:316/1
12- ديوان المتنبي:79/4
13- المثل السائر: 209/2
14- المصدر نفسه:246/1
15- المصدر نفسه:240/2
16- المصدر نفسه:399/2
17- نحو النص:90

18- أصول تحليل الخطاب:125/1
19- مدخل الى الدلالة الحديثة:111
20- بنية الخطاب من الجملة الى النص:145-146
21- النص والخطاب والاجراء:32
22- المثل السائر:191/2
23- زاد المسير في علم التفسير:323/2
24- ديوان ابي تمام:41
25- المثل السائر:189/2
26- ينظر: لسان العرب:577/1
27- المثل السائر:188/2
28- لسان العرب:811/2
29- المعجم الوسيط:162/1
30- ينظر لسانيات النص:21
31- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب:106-107
32- ينظر: لسانيات النص :21-22
33- المثل السائر:340/2
34- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:130
35- المثل السائر:321/2
36- المثل السائر:320/2
37- المصدر نفسه: 320/2
38- المصدر نفسه:364/2
39- المصدر نفسه: 259/2
40- المصدر نفسه:2/ 259
41- المصدر نفسه: 2/ 260
42- كتاب التهذيب الوسيط في النحو:112
43- الاسلوبية في دراسات الاعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري :160
44- المقتضب : 95/3-96
45- ينظر: اللسانيات ونحو النص:229
46- دلائل الاعجاز:106
47- عبد القاهر الجرجاني والبلاغة العربية :129
48- دلائل الاعجاز:106
49- البرهان في علوم القران:233/1
50- المثل السائر: 239/2
51- ينظر: المصدر نفسه:239/2
52- المصدر نفسه:240/2
53- المصدر نفسه: الصفحة نفسها
54- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 32-33
55- المثل السائر:242/2
56- ينظر: المصدر نفسه: 240/2

57- المصدر نفسه:241/2
58- ينظر: العمدة: 92
59- التعريفات: 13
60- المثل السائر:7/3
61- خزانة الادب ولباب لسان العرب: 36/1
62- ينظر: النص والخطاب والاجراء:303-305، ولسانيات النص:24
63- ينظر: المثل السائر:7/3
64- المثل السائر:8/3
65- ينظر: نحو أجرومية النص الشعري:154
66- البنية الايقاعية في شعر عز الدين المناصرة:70
67- قضايا الشعر المعاصر:230
68- المثل السائر:204/2
69- المصدر نفسه:204/2-205

المصادر والمراجع

1- الاتساق والانسجام في شعر رزاق محمود الكريم، فاطمة زايدي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة باتنة، 2013/2012.

2- الاسلوبية في دراسات الاعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، عواطف كنوش مصطفى، (أطروحة دكتوراه)، آدب البصرة، 1995.

3-أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، محمد الشاوش، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001م.

4- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت: 794هـ)، تح: ابي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2006

5- البنية الايقاعية في شعر عز الدين المناصرة، محمد بن احمد ومولاي حفيظ، مؤسسة الاسوار- عكا، 1998م.

6- بنية الخطاب من الجملة الى النص، أحمد متوكل، دار الأمان، 2001م.

7- البيان والتبيين، الجاحظ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998

8- التعريفات، القاضي الجرجاني، تح: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط1، 2007م.

9- خزانة الادب ولباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093م)، تح:عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، ط1، 1997

10- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ)، مكتبة الخانجي، دار القاهرة، ط1، 1989م.

11- ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: د. محمد عبده عزام، مطبعة دار المعارف، (د،ط)، (د،ت).

12- ديوان المتنبي، شرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، ط2،(د،ت)

13- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي، المكتب الإسلامي، ط3، 1984م.

14- عبد القاهر الجرجاني والبلاغة العربية، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الهرم التجارية الكبرى، ط1، (د.ت)

15- العمدة، ابن رشيق القيرواني، تح: عبد الجميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت، (د.ط)، 2001م.

16- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة، مصر، ط3، 1987م.

17- كتاب التهذيب الوسيط في النحو، الصنعاني، دار الجبل، بيروت ،ط1، 1998م

18- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (متوفى: 711هـ)، دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ، عدد الأجزاء:15.

19- لسانيات النص، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، (د، ط)،1991م.

20- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الاثير، قم له وحققه وشرحه وعلق عليه: د. احمد الحوفي ود. بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط2، (د،ت)، أربعة أجزاء

21- مدخل الى الدلالة الحديثة، عبد المجيد جعفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.

22- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، جدار للكتاب العالمي، ط1، 2009م.

23- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

24- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الازدي المعروف بالمبرد (ت285هـ)، تح: محمد بن الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت،(د،ط)

25- من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)، ا.م مراد حميد عبد الله، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، مجلة جامعة ذي قار، العدد الخاص، مج5، حزيران/2010

26- نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في القصيدة الجاهلية، د. سعد عبد العزيز مصلوح، فصول، مج10، عدد 1-2، يوليو 1991م.

27- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

28- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي - الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة

والنشر والتوزيع، ط2 ،2006.

29- النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ط1418،1هـ- 1989م.

Sources and References

1_Uniformity and Correspondence in Poetry of Razak Muhammad Kareem,Fatima Zaidy,(University of Batina),2012\2013.

2_The stylistic way in the studies of Quran miraculous until the 6th century(Hg),Awatif Kanoush Mustapha,(PHD),literature of Albasra,1995.

3_The principles of analysing speech in the grammatic theory,Muhammad Alshawish,Tunis,The arabic foundation for distribution,t1,2001 ac.

4_The proof in the science of Quran,Alzakrashi(T:794 Hg)TH:Abi Alfadhil Aldimiati,Dar Alhadeeth,Cairo,t1,2006.

5_The tonal structure in the poetry of Eiz Aldeen Almanasrah,Muhammad bin Ahmed and Mawlai Hafeedh,Cairo,t1,2006.

6_The structure of speech from the sentence to the text,Ahmed Mutawakil,Dar Alaman,2001 ac.

-The indication and indicating,Aljahidh,Dar Alkutub Alilmiah,Lebanon,t1,1998.7_

8_The definitions,Alkadhi Aljarjani,TH:Nasr Aldeen Tunisi,the Jerusalem company for filming,Cairo,t1,2007 ac.

9_The case of literature and the intrinsic linguistic of Arab,Abd Alkadir bin Omar Albaghdady(t1 1093 ac),TH:Abd Alsalam Muhammad Haroun,The Egyptian general organization for books,Egypt,t1,1997.

10_The signs of miraculousness,Abd Alkahir Aljirjani(T:471 Hg),the library of Alkhanji,Dar of Cairo,t1,1989 ac.

11_The volume of Abi Tamam under explanation of Alkhateeb Altibrizi,TH:Dr.Muhammad Abdah Azam,the printing house of dar of information,(D,T),(D,T).

The volume of Almutanabi,the explanation of Mr. Abd Alrahman Albarkuki,t2,(D,T).12_

13_Zad Almaseer in the science of explication,Jamal Aldeen Abd Alrahman bin Ali bin Muhammad Aljozi Alkuraishi,the Islamic office,t3,1984 ac.the phenomena of omission in the linguistic lecture.

14_Abd Alkadir Aljarjani and the arabic eloquence,Muhammad abd Almunim Khafagi,the great commercial library of pyramid,t1,(D,T).

15_The mayor,Abn Rasheek Alkirawani,TH:Abd Alhameed Hindy:the modern library Beirut,(D,T),2001 ac.

The issues of modern poetry,Nazik Almalaika,the library of alnahdha,Egypt,t3,1987 ac.16

17_The book of politeness intermediary in grammar,Alsanani,Dar Aljabal,Beirut,t1,1998 ac1

18_The linguistic of arab,Muhammad bin Mukrim bin Ali abu Alfadhil Jamal Aldeen abn Mandhoor Alansari Alrowaifi the African(died:711 Hg),dar sadir-Beirut,t3,1464 Hg,number of parts:15.

19_The linguistics of text,Muhammad Khatabi,the cultural arabic centre,Beirut,Aldar Albaidhaa,(D,T),1991 ac.

20_The common proform in the literature of the writer and the poet,Dhiaa Aldeen abn Alatheer,stood for it made it explained it and commented it:Dr. Ahmed Alhufi and Dr. Badawi Tabanah,posts of dar Alrifai,Alriadh,t2,(D,T),four parts.

21_Entrance to the modern designation,Abd Almajeed Jiafa,Tobkal Dar for publishing,Aldar albeidhaa,Morocco,t1,2000 ac.

22_The major terms in linguistics of text and analysing the speech,Noman Bukra,Jidar for the global book,t1,2009 ac.

23_The intermediary dictionary,the congregation of arabic language in Cairo(Ibraheem Mustapha,Ahmed Alzyat,Hamid Abd Alkadir,Muhammad Alnajar),Dar Aldawa.

24_The laconic,Muhammad bin Yazeed bin Abd Alakbar Alazady who is known as Almubrid(t 235 Hg),TH:Muhammad bin Alkhalik Adhima,Alam Alkitab,Beirut,(D,T).

25_Some types of textual cohesion (repetition,pronoun,conjunction),asst. Prof. Murad Hameed Abdullah,University of Basra,college of Arts,Arabic language department,Magazine of thiqar university,the private number,Mj5,June\2010.

26_Ajromeh grammar for poetic text a study in primitive poem,Dr.Saas bin Abd Alazeez Maslouh,Fosoul,Mj10,number 1-2,july\1991 ac.

27_The grammar of text a new direction in grammatical lecture,Ahmed Afifi,library of Zahraa Alsharq,Cairo,t1,2001.

28_The grammar and the designation an entrance to study the grammatical designative meaning,Dr. Muhammad Hamasa Abd Alateef,Dar ghareep for publishing,posting and distribution,t2,2006.

29_The text and speech and measure,Robert Di Pojrand TR:Tamam Hasan,Alaam Alkutub-Cairo,t1 418,19-1989 ac.